

## في واحدة من اعنف عظاته

### عودة: الحريات خط أحمر والقضاء ليسوا قديسين

٢٠٠٢/٩/٨

في أول موقف له بعد اقفال محطة "م.تي.في"، شن متروبوليت بيروت وتوابعها للروم الارثوذكس اليس عودا اعنف هجوم على المسؤولين على كل المستويات داعياً الى الدفاع عن الحريات بكل الوسائل. قال عودة في عظته: "نحن نتكلم عن قضية اسمها قضية الحريات، وهي خط أحمر، خط احمر لا يسمح لأحد بأن يتجاوزه، لا نسمح لأحد بذلك لأن حياتنا مرتبطة بالحرية ومرتبطة بهذا الوطن الذي لا يعيش الا بالحرية. أنا لا استطيع ان احكي أو أصرخ، لا استطيع إلا أن اتكلم عندما أرى هذا الظلم الفاضح والوسخ، لأنه أكيد غير مبني على القانون، مهما لطفوا الكلام. بين قوسين: غريب كم هو سريع هذا الحكم. انتم تعرفون ان هناك اناساً ماتوا في السنة الماضية وامهاتهم تتمزق قلوبهم ودموعهم لا تتقطع ولم نعد نسمع بالقصص. ربما قاموا بذلك كي لا نسمع وكي يسكتوا الأمهات والآباء الذين سيكون ولكي يتلهاوا بأحقادهم واوساخهم الطالعة من نفوسهم اوساخ الحقد والكراهية.

يا أحبائي، ان الذي احزنني اكثر من كل شيء، وقد سمعت وقرأت أو بالكاد قرأت أو سمعت أولاً عن مسؤولين سيكون مراراً لنا على الحالة الاقتصادية. وتعرفون ان مسؤولاً يهاجم مراراً مسؤولاً آخر ويطرح له ان الحالة الاقتصادية عاطلة ونحن نسمعها وتسمعونها. لم لم يفكر المسؤول بالـ٤٠٠ عامل وعاملة الذين هم في "م.تي.في"؟ لم لم يفكروا بعائلاتهم؟ هؤلاء لا تفرق معهم، فهم يأكلون ويشربون ويرقصون ويدبكون، أما أنت "عمر ك ما تعيش". هذه العائلات سترمى في البطالة، وأتمنى على كل العمال وكل الموظفين أن يدعوهم ويكونوا واحداً منهم كي نقول لهم ان لبنان ليس جثة هامدة، واما انتم موتى وإما انتم أحياء. العائلات التي رميت في البطالة، ألم يفكر بها القاضي، هذا الرحوم الطيب اللذيذ، هل كان يفكر فيهم أم بشيء آخر؟ أنا لا أعرف. كنت أتمنى ان يفكر فيهم. ذلك بأننا سمعنا كم انسان يريد تلطيف الامور ونحن لا نعرف ولا نريد ان نحكم على الاشخاص ولكن غريب ان الذين حكوا بهذه اللهجة هم من نوع معين. كانوا يقولون أن الأحكام ايضاً لها خلفية اجتماعية. دخلكم، هل البشر من الخلفية الاجتماعية؟ ألا يجب ان يعيش البشر أم هم لا يسألون عنهم؟".

وأضاف: "ان الذي حصل، ومرات كثيرة تحصل، والذي يحصل منذ شهر وشهرين هو نتيجة صراع عائلات وعائلات محدودة، وكل واحد يحارب الثاني كي لا يحل مكانه، يحرق سلاّف البلد يروح بس أنا كون موجود، احرقوا البلد بس انا كون موجود. ينهب البلد، شو فرقاني معي بس انا كون موجود، ومن ثم يطرقني خطاباً ما تحكوا هيك، هلق فرنسا واميركا وبريطانيا بتبطل تعطينا مصاري، وكأن لا عيون عندها، أتعرفون العيون تعني ايضاً جواسيس وكأن هذه البلدان لا جواسيس لديها في لبنان أو لا يعرفون القراءة ولا يسمعون هم مساطيل يمكن ونحن الأذكياء في العالم فقط. بس نحن الأذكياء. ان الذي يحصل كرمي لشخص او شخصين او ثلاثة وأربعة وخسة وعشرة، ولا تصدقوا انه من اجل لبنان. انا لا اصدق،

واني متيقن ومقتنع بأن هذه كلها لا علاقة لها لا بمصلحة الوطن ولا بمصلحتكم. لا تصدقوا. اعطيكم مثلاً: صار اللي صار، لا نريد ان نحكم عليه. هل تعلمون انه في النهار ذاته سمعت محطتي الـ B.B.C. ومونتي كارلو يتحدثان عن لبنان، ومجلس الوزراء الذي يدير لنا احوالنا ويضبطها لم يسمع بالقضية. هل ان عليّ انا ان اقول لهم ان يذهبوا عند اطباء الاذن. ألم يسمعو؟ هل هذا معقول؟ ان هؤلاء الذين يرتبون حياتي، وأنا لا اسمح للشيطان بانه يشتغل ومرات ترمط بعض الامور غصباً عني، لكني لن اسمح له اليوم، سأضبط حالي، لكني اريد ان اقول لكم يا احباء: بهذا البلد لدى المسؤولين سياسة اسمها "بلطوا البحر" يعني اننا نريد ان نعمل ما نريد وأنتم بلطوا البحر، يعني انتم يا شعب بلطوا البحر.

هذا الكلام مهم. لا نريد ان يذهب بلدنا بسهولة، لا نريد ان يروح، يحكون عن القضاء وكما حكوا عن القضاة بدوا كأنهم يتحدثون عن الرهبان والقديسين. او عا تمسوا بالقضاء. فكرت ان اسأل رسامي الايقونات كي نرسم لهم ايقونات ونبخر امامهم. اقول عن القاضي الذي اخذ الحكم، هذا قاضٍ من عائلة عريقة ومرموقة، وعائلة تعشق العلم والمعرفة، علماء القانون اعترضوا. وأسأل: هل غابت عن صديقنا هذه الشغلة؟ اقول ان عليه ان يصلي ابانا ويصل الى الاخير ويقول - واخوتنا الموارنة يقولون "لا تدخلنا في التجارب" - وأقول لحبيبي وصديقي صلي لا تدخلنا في التجارب بل نجنا من الشرير. لقد سمعت بالحكم ولا اعرف كثيراً في القضاء ولن ادخل في هذا الموضوع، لكني اقول ان القاضي مثلي مثله انسان، واذا كان قديساً كويس نطلب منه الشفاعة ونتبرك به، لكنه مثلي مثله، والكويس فيه، كويس والذي هو غير كويس هو ليس بكويس. سمعت وهم يقرأون الحكم كلمة "احترازي". هناك كلمة احترازي وقد فسروها انه في الماضي حصل امر سيئ فأغلقنا (المحطة) كي لا يحصل عمل سيئ في المستقبل. تخيلوا لو ان ربنا سيتعاطى معنا هذا التعاطي لما كان احد منا حياً، اي عندما اخطئ خطيئة يطير الله رأسي ويقول لي انه فعل ذلك كي لا اخطئ مرة اخرى. أليس كذلك؟ اني افهمها هكذا فاذا كانت مكتوبة بالقانون اقول اترجى ان يغيروها شوي او تريد الكثير الكثير من الحكمة كي لا تصبح سيفاً تقطع مصالح الناس ومصالح العائلات الجائعة. لكن الغريب انه احترازي ولا اقول ان صاحب المحطة قديس، لا افكر في هذا الموضوع. جميعهم مش قليلين ولا احد منا قليل، ومن منكم بلا خطيئة فليرجمني بحجر، ولكن ان نحترز. يا بشر الفساد يكتب بالجرائد، الوثائق تصدر بالجرائد، بهدلات البلد بالجرائد والاعلام. طيب انا شوي منحوس، طيب علمني بالأنحس مني، ام تبدأ بي؟ انه مثل الرجل الذي يتزوج ويقتل الهر كي يخيف زوجته. ليبدأوا بالفساد الموجود في الداخل، واذا كانوا يريدون معلومات اعطيهم اياها فأنا اخذتها من الداخل. يتمرجلون على العاملين ويشرشحونهم على الطرق ويتمرجلون عليهم. لو كان هناك ابن وزير بينهم ألم يكن قد ارسل كلمة قبلاً يقول فيها او عى تقربوا؟ ألم يكن قد قال لا تقربوا. وكان اتصل بمسؤول وقال له "او عا تقرب" ولابنه قال "طلاع او عا تبهدلني" وتخرجني وعشرين الف شغلة. هكذا البلد بيمشي يا اخوان. انا سمعت على التلفزيون من صديق ان الحزن قد عمّ قلوب الناس ولكني اقول له صحيح لكن ما عدا قلة قليلة. الحزن عم قلوب الناس ما عدا قلة قليلة.